العراق او بلاد الرافدين ﴿ما بين النهرين﴾

(دراسة في الجغرافية التاريخية)

أ. د عباس فاضل السعدي
استاذ الجغرافيا والدراسات السكانية
كلية الاداب – جامعة بغداد

مقدمة تاريخية :

هاجر الجزريون (الساميون العرب) من جزيرة العرب الى سوريا وأسسوا مستوطنات زراعية فيها على نهر الفرات في حدود (٩٠٠٠ق. م). ومنها هاجروا الى العراق[١] . حيث استوطنوا في اعالي الفرات في البقعة المحصورة بين عانة وهيت معتمدين في حياتهم على الري[٢] . وان اقدم استيطان حضاري سامي عربي (حضارة العبيد واريدو) في جنوبي العراق يعود الى (٥٠٠٠ ق.م) . وقبل تواجد السومريين في المنطقة والذين استوطنوها خلال المدة (٣٠٠٠ – ٢٣٥٠ ق.م) (عصر فجر السلالات) [٣] . مما يعني ان سهل العراق الجنوبي لاتقل حضارته قدماً عن الشمال[٤] .

في الوقت الذي كان الساميون العرب يزحفون من الفرات الاعلى (في سوريا) نحو الجنوب ، كان السومريون الاوائل القاطنين في منطقة الاهوار ينزحون باتجاه الشمال[٥] . ويرجح (سيتون لويد) انتشار حضارة العبيد (وهي اقدم من السومريين) من اور واريدو باتجاه الشمال[٦] . وتلت تلك المرحلة فترة (سومر واكد) التي امتدت الى عام (٢٠٠٠ ق.م) .

وقد وجدت حضارة العبيد في جميع مناطق العراق (الحالية) وفي المدن السومرية والسامية . وقد طابق تقدم حضارة العبيد بشكلها الناضج الزمن الذي توحدت به الاقسام العليا والسفلى من بلاد الرافدين[٧] . وهذه تمثل اقدم وحدة في تاريخ العراق ضمت اقسامه الشمالية والجنوبية معاً[٨] . وتمكن سرجون الاكدي ايضاً من توحيد العراق في مملكة واحدة شملت جميع حدوده الحاضرة . وظلت بابل ماسكة بزمام الحضارة مدة (١٥) قرنا واشهر ملوكها حمورابي .

وهناك من عدّ الدولة الاكدية انها كانت " اول دولة سامية واضحة المعالم سياسياً وحضارياً وحكومة مركزية مسيطرة فعلياً على جميع مناطق وادي الرافدين تقريباً ... بل انهم اقاموا اول امبراطورية في تاريخ العالم القديم " . علماً ان وجود الاكديين الساميين كان اقدم (ربما اكثر من سبعة قرون) من وجود الاكديين الذين ظهروا كموجة بشرية بارزة وقوة سياسية مسيطرة بظهور سرجون الذي أسس الدولة الاكدية في منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد[٨] .

وانتهى الحكم السومري على اثر احتلال العيلاميين القادمين من ايران لمدينة اور ، وبعد انسحابهم منها تألفت ثلاث دويلات (دويلات المدن) حيث عرف هذا العهد باسم العهد البابلي القديم (١٩٩٨- ١٦٠٠ق.م). جاء بعدهم الكشيون (١٦٠٠-١١٠٠ ق. م) فالعلاميون الذين طردتهم سلالة سامية ،ثم حكمت بابل سلالات مختلفة الى ان ظهرت الدولة الاشورية الحديثة سنة (٩١١ ق.م) التي حكمت جميع مناطق العراق بل امتد حكمها الى الاقطار الاخرى. وبعد سقوطها سنة (٦١٢ ق.م) تأسست الدولة الكلدانية خلال المدة (٦٢٦-٥٣٨ ق.م) (الحكم البابلي الحديث)، وقد جدد نبوخذ نصر الثاني بناء بابل(٩) .

وبانتهاء الدولة الكلدانية قضي على الحكم الوطني في العراق الذي كان يحكمه الجزريون (الساميون العرب) الذي كان حتى ذلك العصر مكوناً من وحدة سياسية جغرافية كانت تقف في وجه القوى الآرية (الهندو- اوربية) (١٠)، حيث تعاقب على حكم العراق عدة مجموعات من تلك القوى، مثل الفرس الاخمينيون والسلوقيون والمقدونيون والاغريق والفرس الفرثيون والساسانيون .

وجميع هذه المناطق التي غزت العراق وحكمته كانت تحاول ان تمد حكمها الى جميع مناطقه الجغرافية بحدوده الحالية. وكان الكثير منها يتخذ من بابل عاصمة له. وبقدوم الموجه العربية الاسلامية سقطت الدولة الساسانية وتحرر العراق في موقعة القادسية سنة ٦٣٧م واستيطان العرب للعراق لا يعود الى هذا التاريخ . وانما الى سنوات طويلة موغلة في القدم . فمثلاً سكن قوم من العرب الانبار منذ عهد بختنصر الملك الكلداني. كما سكنوا في الجزء الجنوبي الغربي من العراق في زمن الملك الكلداني نبونهيد ، كذلك قطنوا الحيرة، وسكنت قبائل تنوخ منذ العهد الفرثي(١١) .

وبعد تحرر العراق اصبح يخضع للحكم الراشدي والاموي واصبح مركزاً للدولة العباسية . حيث ازدهرت ميادين الحضارة وما زالت بقاياها شاخصة لحد الان استكمالاً لميادين الحضارات الجزرية (السامية) والسومرية التي هي الاخرى ما زالت آثارها المتبقية شاهد عليها لغاية هذا اليوم .

وبعد سقوط الدولة العباسية سيطر المغول الايلخانيون على العراق عام ١٢٥٨م بقيادة هولاكو، ثم جاءت موجه مغولية اخرى حكم خلالها الجلائريون مرتين وتيمورلنك مرتين ايضاً .

وفي تلك الفترة كانت القبائل التركمانية تهاجم حدود العراق من الاناضول بين حين واخر حتى استطاعت ازاحة المغول الجلائريون سنة ١٤١١م وكونت ممالك لها في العراق مثل دولة الخروف الابيض ودولة الخروف الاسود. واستمر الوضع حتى مجيء الفرس الصفويين من جهة الشرق في عام ١٥٠٨م . ومنذ سقوط الدولة العباسية وحتى قيام الدولة العثمانية في عام ١٥٣٤م استمر تواجد المدن العباسية على الرغم من تعثر وظائفها، كما امتد حكم اغلب الغزاة الى جميع حدود العراق الحالية .

واتسمت المرحلة الممتدة من (١٥٣٤-١٨٦٩) بصراع بين السلطة العثمانية والعشائر العربية حيث تمركز حكم السلطة المذكورة في المدن الكبرى (بغداد ، البصرة ، الموصل) . اما بقية المدن والارياف فكانت خاضعة لحكم العشائر العربية. كما كان لبعض العشائر الكردية نفوذ في مناطق تواجدهم، وتكونت بعض الامارات فيها مثل امارة بابان في قلعة جوالان وبعدها في مدينة السليمانية . الا ان جميع تلك العشائر كانت تدفع الضرائب للسلطة العثمانية . واستمر حكم الدولة العثمانية حتى دخول الانكليز مدينة بغداد سنة ١٩١٧ حيث تأسست بعدها الدولة العراقية الحديثة في عام ١٩٢١ ، اذ اصبح فيصل الاول ملكاً على العراق .

اقاليم العراق الجغرافية في التاريخ :

ذكر احد الكتّاب ان دولة العراق الحديثة بحدودها السياسية الحالية كونها البريطانيون بعد الحرب العالمية الاولى اثر احتلالهم لهذا البلد من اقليمين رئيسين هما كردستان الجنوبية والعراق العربي .بمعنى آخر تكون العراق من دمج (ارض السواد) و (عراق العجم) او بعبارة ادق من (عراق العرب) و(اقليم الجبال) الكردية[١٢] .

اعتمد كاتب المقال في قوله السالف الذكر على فرضية هي اصلاً غير موجودة فعند سقوط الدولة العثمانية ومجيء الاحتلال البريطاني الى العراق عام ١٩١٧ لم يكن هناك عراق عربي ولا اقليم الجبال (عراق العجم) ، مما يجعل قوله بعيد عن الصواب . والصحيح ان العراق كان ولا زال بحدوده التقريبية الحالية منذ القدم وحتى نهاية الدولة العثمانية حيث كان يتكون من ثلاث ولايات (البصرة ، بغداد ،الموصل) ، بل ان حدوده كانت تمتد الى خارج اراضيه الحالية .

فقد اطلق الاغريق كلمة (ميزوبوتاميا) (Mesopotamia) على السهل الواقع بين نهري دجلة والفرات (وهي بلاد الرافدين) وقد سمته التوراة بـ (ارض شنعار) ،ثم سماه العرب بـ (ارض السواد) بعد تحرير العراق في موقعة القادسية سنة ٦٣٧م ،ثم جعلوه بعد ذلك يشمل جميع بلاد بابل القديمة[١٣]، اي جميع اراضيه بحدوده الحالية .

وحدد (بليني) بلاد الرافدين بالبقعة الممتدة من القسم الشمالي من السهل الطموي الى الخليج العربي جاعلاً رقعة هذه البلاد مطابقة على وجه التقريب للعراق الحالي ، بحيث تشكل جبال زاكروس حدوده الشرقية[١٤] .

وتشير المصادر الى ان اسماء الاقاليم وحدودها في عهد الدولة الاموية والعباسية ظلت على ما كانت عليه في ايام الاكاسرة في الغالب. فكانت بلاد الرافدين (النهرين) وهي العراق الحالي مقسمة الى اقليمين : الجنوبي ويعرف باقليم السواد ، ويسميه ياقوت الحموي ايضاً " العراق العربي"[١٥]

والشمالي ويمتد شمال الاقليم السابق حتى منابع نهري دجلة والفرات ، وكان يعرف باقليم الجزيرة[١٦] او الجزيرة الفراتية او اقليم (آقور) .

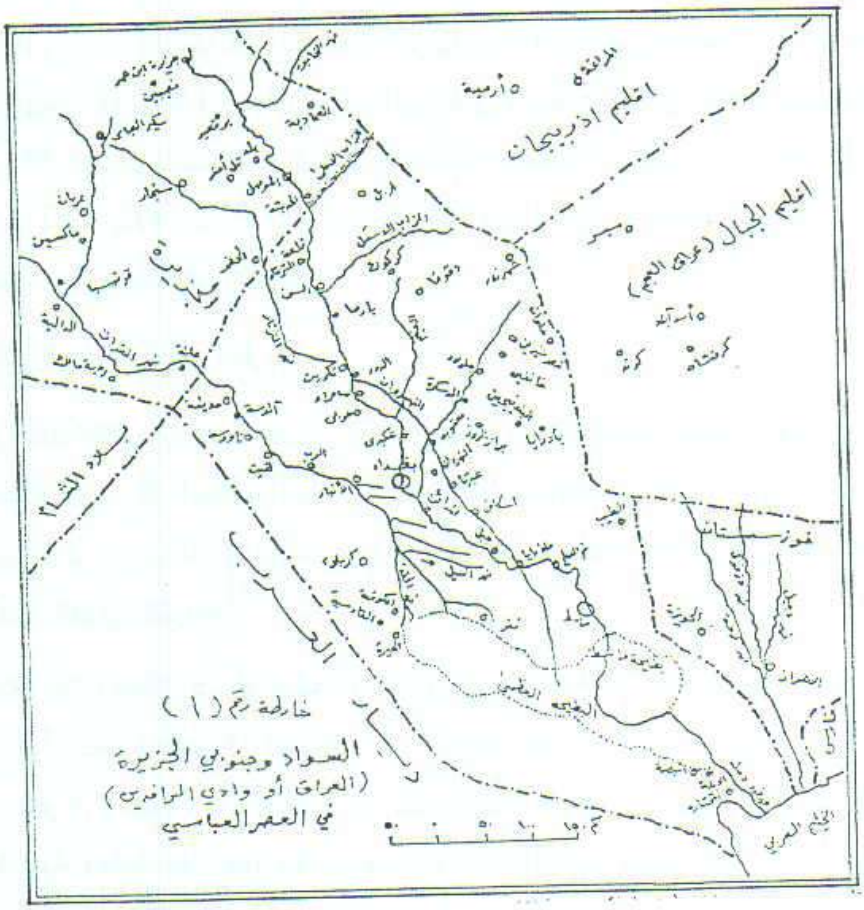

خارطة رقم (١)

السواد وجنوبي الجزيرة (العراق او وادي الرافدين) في العصر العباسي

أقليم السواد :

يطلق عليه ايضاً اسم (عراق العرب) تمييزاً له عن (عراق العجم) وهو اقليم الجبال[١٧]. وما زال موقع يحمل اسم (العراق) او (اراك) الى يومنا هذا داخل ايران ويقع بين قم وهمدان .

وتمتد منطقة السواد من حديثة الموصل (قرب مصب الزاب الاعلى) في الشمال ، الى عبادان قرب خوزستان والخليج العربي في الجنوب ، ومن العذيب قرب القادسية غرباً بمحاذاة البادية الى حلوان- وهي حالياً سربيل زهاب الى الشرق من قصر شيرين في ايران- شرقاً[١٨] بطول (١٦٠) فرسخاً، اي حوالي (٤٧٩كم) بحسب تحديد ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان[١٩] . وتقع منطقة

البطائح (الاهوار والمستنقعات) في اسفل السواد . وذكر قدامة ان الابعاد التي ذكرها ياقوت تعادل (٢٠٠) مليون جريب اي حوالي (٢٧٣٢٠٠كم٢) .

وتختلف الاراء حول تحديد الاقليمين المشار اليهما ، فقد تضاف مدينة من هذا الاقليم الى اخر، وقد يحدث العكس بحسب المراحل الزمنية .فقد اضيفت دقوقا[٢٠] وخوزستان[٢١] الى العراق، وكذلك اضيفت اليه مدينة اربل في سنة (٦٣٠هـ) في عهد الخليفة المستنصر بالله[٢٢] بعد ان كانت في اقليم الجزيرة، وبقي كذلك الى نهاية الدولة العباسية[٢٣] .وبعد الاحتلال المغولي انفصلت اربل وخوزستان عن العراق، حيث اصبحت اربل في ولاية اخرى ضمن الامبراطورية الايلخانية[٢٤] ،وخوزستان في ولاية غيرها[٢٥]. وكذلك خانقين قد توضع في فترة ضمن اقليم العراق وفي غيرها ضمن الجزيرة .

وفي شرق اقليم الجزيرة العليا يمتد اقليم اذربيجان وفيه بحيرة اورمية وبقربها تبريز ومراغة قاعدتا الاقليم (وهي حالياً في شمال غرب ايران) . وفي جنوب شرق اذربيجان يقع اقليم الجبال (عراق العجم) الذي تقع فيه كرمنشاه وهمدان والري واصفهان ،وجميعها تقع داخل حدود ايران حالياً[٢٦]. ولا صلة لذلك الاقليم باراضي العراق بحدوده الحالية .

وقد اكد ابن خلدون (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) وجود جبال باسم (جبال الاكراد) متصلة الى نواحي اصبهان في ارض فارس، ووصف جلولاء بانها تقع بين (جبل العراق) والاعاجم[٢٧] .

يبدو للمتتبع ان (جبل العراق) المشار اليه هو نفسه جبال المنطقة الشمالية الشرقية من العراق . اما (الاعاجم) في كلام ابن خلدون فالمقصود بها (عراق العجم) او (اقليم الجبال) القديم الذي اطلق على القسم الغربي منه في فترة لاحقة اسم (كردستان) في ايران وقد يكون هو الذي اشار اليه ابن خلدون باسم (جبال الاكراد) . ثم امتدت التسمية فيما بعد الى تركيا ، لان اقليم الجبال كانت حدوده الشمالية تصل الى حلوان[٢٨] . وهذا ينفي وجود جبال او اقليم باسم (كردستان) داخل العراق .

والى الجنوب الشرقي من اقليم العراق يقع اقليم خوزستان (الاحواز) على جانبي نهر الكارون الاسفل (نهر دجيل) واشهر مدنه الاهواز ، وفي شرق خوزستان يمتد اقليم فارس على الخليج العربي واهم مدنه شيراز واصطخر[٢٩] .

أقليم الجزيرة :

يقع هذا الاقليم بين نهري دجلة والفرات شمال اقليم السواد ومجاوراً لبلاد الشام ، وكان يمتد من جنوب الموصل الى منابع النهرين ، تقدر مساحته بنحو (٢٣٨٥٤١كم٢)[٣٠] .

وفي ضوء ما جاء عند ياقوت الحموي وابي الفدا وابن عبد الحق البغدادي كان يمر خط حدود الجزيرة الفراتية ،خلال المدة ما بين القرن الرابع والسادس الهجري ،من شرق مدينة شهرزور

باتجاه الشمال الغربي نحو شرق مدينة شقلاباذ والعمادية ثم (يدخل حدود تركيا الحالية) ليمر بخلاط وبدليس وشميشاط وملطية على نهر الفرات ثم يتجه الى الجنوب فيمر غرب مدينة جسر فنبج على نهر الفرات (الى الشرق من حلب الواقعة خارج الجزيرة) .ثم يسير خط الحدود - في غربي الفرات جنوب الرقة- نحو الجنوب الشرقي باتجاه الرحبة ثم مدن الفرات الاعلى (داخل حدود العراق الحالية) الى جنوب عانة. وفي رأي اخر الى الانبار حيث يتجه خط الحدود الى نهر دجلة ليقطعه عند حديثة الموصل او عند تكريت، وفي رأي ثالث عند العلث ويتجه خط الحدود بعد ذلك ليلتقي بالحدود الشرقية في شرق شقلاباذ وفي رأي اخر باتجاه شهرزور(٣١) .

وفي ضوء ما تقدم يكون اقليم الجزيرة محاط باقاليم : الجبال (عراق العجم) وبضمنها ما عرف فيما بعد باسم جبال كردستان غربي بحيرة اورمية (في شمال غرب ايران الحالية) واقليم اذربيجان غربي بحيرة (وان) شمال شرق تركيا الحالية ، وجبال ارمينيا من الشمال عند منابع دجلة والفرات ،وبلاد الشام من الغرب ، واقليم السواد من الجنوب .مما يعني ان جميع الاراضي العراقية الحالية الواقعة شمال مدينة (حديثة الموصل) تقع ضمن اقليم الجزيرة بالاضافة الى جنوب شرق تركيا وشمال شرق سوريا حالياً . وهذا يعني ان جميع الاراضي الجبلية الواقعة شمال شرق العراق لا علاقة لها بجال كردستان (وهي الجزء الغربي من اقليم الجبال القديم) الواقعة خارج حدود العراق الحالية .

وادارياً قسمت الجزيرة الفراتية الى: امارات محلية، وامارات مدن، وقلاع وحصون(٣٢). كما صنف ياقوت الحموي الجزيرة الى: مدن وبلدان وقرى حسب مساحتها وسكانها وعمرانها ،تتصدرها (المدن الكبيرة) مثل (الموصل ،اربل ،شهرزور) ، تليها المدن مثل (سنجار ، السن) ،البلدة مثل (السويداء) ، والبلد مثل (الرافقة) ، وبليدة مثل (اوانا) ، وبعدها تأتي القرية مثل (باعشيقا) والقرية الكبيرة مثل (المزرفة وباصفراء)(٣٣) .

تعد الموصل عاصمة الجزيرة واكبر المدن فيها ،وقال ياقوت الحموي عنها انها عُمرتْ ويعدد اعمالها فيذكر تسع عشرة مدينة وقرية(٣٤) . وان خابور الحسينية هي من اعمال الموصل. ومن مدن كورة الموصل (نصيبين ، رأس العين ،ماردين ،جزيرة ابن عمر ، برقعيد ، الزوزان)(٣٥). ويذكر ابن حوقل الرساتيق التابعة الى الموصل وهي (نينوى ، المرج ، باهدرا، فيشخابور)(٣٧) . ومن المدن الاخرى في اقليم الجزيرة (شهرزور) وهي كورة واسعة تقع بين اربل وهمدان(٣٨) .

اورد البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) اول اشارة لاستيطان القبائل العربية في الجزيرة الفراتية في العهد الاسلامي(٣٩) .فقد استوطنت ثلاث قبائل عربية كبرى تلك الجزيرة داخل رؤوس مثلث، فكانت ديار بكر (وتنسب الى بكر بن وائل) تشغل رأس هذا المثلث في اقصى الشمال وعاصمتها آمد . اما قبائل مضر فكانت باتجاه الغرب المتطرف بمحاذاة الفرات ، من سميساط حتى عانة. ومن مدنها حران (وهي قصبتها)، الرها، بالس، الرقة، سروج) . في حين كانت تقطن ديار

ربيعة بين الموصل ورأس العين وتنتشر في شرقي خابور الفرات وعلى ضفتي نهر دجلة حتى تكريت(٤٠).

وترتب على ظهور الاسلام والفتوحات الاسلامية ان اصبحت اللغة العربية هي لغة الثقافة والعلم والدين وانتشرت على حساب اللغتين الآرامية والفارسية، كما تبع انتشار الاسلام انتشار المدن الاسلامية في ارجاء الجزيرة الفراتية(٤١). وبهذا اصبحت غالبية سكان الجزيرة الفراتية تتكون من العنصر العربي(٤٢). فذكر ابن حوقل ان اهل الموصل عرب ، وانه بالقرب من سنجار يقطن قوم من العرب مفخرين اي مستقرين. وكان يسكن الجزيرة الفراتية قبائل من ربيعة ومضر(٤٣). وقال المقدسي البشاري ان اقليم آقور (الجزيرة) هو " منازل العرب في الاسلام "(٤٤). واشار ابن حوقل الى تركز السكان ، وهم من العرب، بالقرب من رأس العين ، وفيها اكثر من ثلثمائة عين ماء جارية تجتمع لتكون نهر الخابور(٤٥).

والى جانب العرب توجد مجاميع سكانية اخرى منتشرة في مناطق متفرقة من الجزيرة لاسيما في المناطق الجبلية المتطرفة بحكم الهجرات البشرية من مكان لاخر وكان لها اثر في تركيب السكان وهو ناتج عن عملية الاختلاط .

وعملية الاختلاط تلك قد اكسبت السكان ثقافات متنوعة في اغلب مدن الجزيرة ومنها مدينة خلاط حيث كان سكانها يتكلمون ثلاث لغات هي (العربية ، الفارسية ، الارمنية)(٤٦) . واشار التطيلي الى وجود اليهود في عدة مناطق من مدن الجزيرة الفراتية(٤٧).

وذكر ياقوت الحموي في القرن السادس الهجري ان مناطق الجزيرة الفراتية كانت تتوزع بين القبائل العربية في ديارات معينة وبين الاكراد والتركمان في مناطق متفرقة(٤٨). وذكر ابن حوقل ان المنطقة الواقعة بين الزابين الاعلى والاسفل تعد مصائف لبني شيبان ومشاتي للاكراد الهذبانية(٤٩). مما يعني هجرة هؤلاء الاكراد شتاءً من مناطقهم الاصلية فوق الجبال الى المناطق المتموجة هذه والتي تمثل مصائف لبني شيبان قياساً لبيئة السهول المجاورة لاراضيهم تلك. وعندما تزايدت اعدادهم حلت هذه المناطق لهم فاستقروا فيها .لذلك يؤكد الاصطخري تواجدهم الى جانب العرب في تلك المناطق حيث توجد المراعي والمزارع(٥٠).

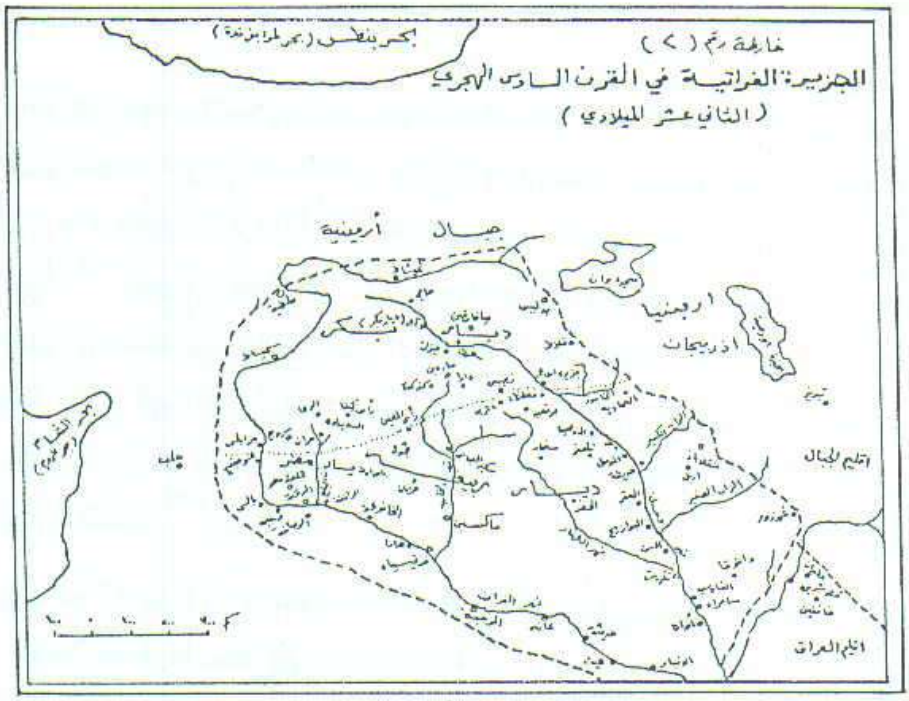

خارطة رقم (٢)

الجزيرة الفراتية في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلاد)

ومن بين المسالك التي هاجر من خلالها الاكراد الى العراق اودية الاخوار المنحدرة من السفوح لجبال ايران حيث توجد وشائج قوية بين سكان مصبات هذه الاخوار وبين منابعها. بل امتدت الى ما وراء ذلك وعلى الاخص نحو وادي دجلة ، حيث توجد جاليات كردية (من اصل ايراني) في عدد من قرى هذا الوادي ومدنه مستوطنة الى جوار سكانها العرب(٥١) ، ومع مرور الزمن اكتسبت الجنسية العراقية .

وهذه الحقائق تؤكد هجرة القبائل الكردية المستمرة منذ عشرات القرون والى سنوات متأخرة، من اواسط آسيا الى جبال زاكروس ومنها الى جبال كردستان ثم الى مرتفعات العراق ومنها الى المناطق المتموجة فيه .

ومما يؤكد ذلك لم يكن في شهرزور حتى مطلع القرن السادس عشر سوى عدد محدود من القبائل الكردية المهاجرة اليها ، اذ ان قبائل الزنكنة والهماوند والجفاف كانوا ما يزالون في ايران ، اي لم يكونوا قد هاجروا بعد الى الاراضي العراقية(٥٢) . وقبائل الجاف الرحالة لم ينقطع ترحالها بين

السليمانية والمصايف الايرانية الا في النصف الثاني من القرن العشرين ، ومثلها عشائر (غوارد) في سروجك[٥٣] .

وخلال المدة من ١٨٥٠-١٩١٨ حدثت هجرات اخرى (يزيدية وتركمانية) من شمال العراق الى شمال الجزيرة ولاسيما المنطقة الواقعة بين جبل سنجار ومنطقة تلعفر فأقاموا قرى زراعية في أماكن تخلو من التلال الاثرية الحاملة لعناصر الحضارة القديمة . يجاورها شمالاً وجنوباً قرى عربية قديمة غنية بالتلال الاثرية التي يرجع تاريخها الى ما قبل العهد الاشوري ، حيث كانت القبائل الجزرية (السامية) : الأموية والآرامية والعربية (بعد الأسلام) حتى موجات المغول ، تتجول في منطقة الجزيرة والى خط الحدود الفاصل بين اقليمي الروابي والجبال[٥٣-أ].

ومن تقاليد القبائل الكردية انها تسمح بنهب الحيوانات والاسلحة والاثاث المنزلية[٥٤]. وكانت في صدام مستمر مع القوات الحكومية[٥٥] التي كانت تقف في وجه تلك الغزوات .

ومن الناحية التاريخية كانت الجزيرة الفراتية في مطلع القرن السادس الهجري ضمن ممتلكات سلاجقة العراق ، في عهد الدولة العباسية ، وعاصمتها الموصل . وكان الاكراد يؤلفون ثالث القوى السياسية في منطقة الجزيرة- بعد العرب والاتراك خلال هذه الفترة حيث ينتشرون في المناطق الممتدة الى شمال وغرب اقليم الجبال ،غربي بحيرة اورمية وبالقرب من بحيرة وان[٥٦]. كما يتواجد بعضهم شرقي الاراضي الممتدة بين شهرزور وشقلاباذ والعمادية (داخل الحدود الايرانية الحالية) .

وكان للاكراد بعض الامارات الصغيرة الخاضعة لسلطة سلاجقة العراق، ومن حصونهم عقر الحميدية والشوش حيث يقومون بالاغارة بين حين واخر على اعمال الموصل فينهبون القرى والمزارع[٥٧]. ومن قلاعهم واماراتهم ايضاً :(الهكارية ، كواشي ، آشب ، الزوزان) وجميعها تقع حالياً داخل حدود تركيا. وقد اخضع بعضها عماد الدين زنكي سنة (٥٢٧هـ / ١١٣٢م) [٥٨] . وفي عام (٥٣٧هـ / ١١٤٢م) تمكن (زنكي) من اخضاع ما تبقى من تلك الامارات ثم خضع الاكراد للاتابكيين حتى سنة(٥٦٩هـ / ١١٧٣م) حيث المنطقة للناصر صلاح الدين الايوبي الذي لم يعترضه الاكراد في سعيه لتوحيد جميع الامارات في الجزيرة بما فيها مناطق الجبال الوعرة لمواجهة الخطر الصليبي الذي بات يهدد الجميع ، كما استمروا في موقفهم المسالم للايوبيين حتى بعد وفاة صلاح الدين سنة(٥٨٩هـ / ١١٩٣م) [٥٩] .

ان القلاع والحصون التي كان ينطلق منها الاكراد ، بطوائفهم العشرين[٦٠] ، في غزواتهم كانت تتناثر فوق القمم الجبلية الشمالية والشمالية الشرقية من اقليم الجزيرة . وكانت هذه الطوائف غير خاضعة لسلطة منظمة وانما لسلطة القبيلة ، ولم يكن لهم استيطان محدد اي انهم في تنقل مستمر حول مناطق الرعي والغزو على القبائل الاخرى . والبعض الاخر شكل امارات مدن صغيرة او مدن اكبر منها[*] .

والرحالة المسعودي له نظرية معروفة حول الاكراد ويرى انهم قبائل عربية استوطنت في الجبال والاودية المجاورة حيث انتقلوا اليها من السهول للحصول على الأكل والماء لماشيتهم فتركوا لغتهم العربية وتكلموا بلغات الامم الجبلية المجاورة(٦١) .

غير ان واقعهم يشير الى انهم من الاقوام الجبلية الرعوية الذين كانوا ينتقلون باستمرار من منطقة الى اخرى بحثاً عن الاكل والماء زحفوا من اواسط آسيا الى اقليم الجبال (عراق العجم) واخذو ينتشرون شمالاً الى غربي بحيرة اورمية وبالقرب من بحيرة وان . وواصلوا انتشارهم الى غربي تلك المناطق وقطنوا الاجزاء الشمالية من اقليم الجزيرة (داخل تركيا الحالية) . وفي فترات لاحقة استمرت هجراتهم وغزواتهم حتى دخلوا المناطق المرتفعة من اراضي ما بين النهرين لاسيما المناطق التي تحادد شمال شرق اقليم العراق وشرقي اقليم الجزيرة واجزائها الشمالية . وواصل بعضهم زحفه حتى المناطق المتموجة العراقية كما حصل في اربيل وفي فترة متأخرة في كركوك ومدن اخرى .

وهناك تيار آخر من الهجرات الكردية اتجه من شمال وشمال غرب أقليم الجزيرة ، أي من جنوب جبال ارمينيا باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي ، أي نحو الأراضي الشمالية الشرقية من سوريا الحالية المجاورة لحدود تركيا وإستقروا فيها .

وفي القرن السادس عشر كانت المنطاق الجبلية والأراضي البرية من جنوب ولاية ديار بكر في أقليم الجزيرة ، التابعة حالياً الى تركيا ، موطناً يتجول فيه البدو والرعاة . وخارج تلك المناطق تنتشر القرى ، كما في لزاء نصيبين ، المشهورة بزراعة الرز . ويمثل قضاء ماردين مناطق إستيطان جديدة ، أي أعيد أستيطانها من قبل عشائر بدوية . ولم يكن (زور الفرات) في لزاء دير الزور ، التابع حالياً الى سوريا ، موطناً لقرى ثابتة في الفترة العثمانية المبكرة . إلا أن اراضيه بعد عام ١٥٦٤م أصبحت موطناً للقبائل البدوية . في حين كانت قرى لواء عانة حديثة الأعمار ، ذات قرى صغيرة ونواعيرها قليلة . أما قبل ذلك فأن الكثير من مواقع النواعير لم تكن قد أصبحت قرى . ومن مناطق الجزيرة الاخرى لواء سنجار وتتبعه واحة الخاتونية ، الواقعة حالياً في سوريا ، وكانت قريتها تمثل سوقاً للبدو ، وتتبعه أيضاً ناحية (تل أعفر) بقراها السبع(٦١-أ) .

العراق بين القرن الثالث عشر والتاسع عشر الميلادي :

ابقى هولاكو الوضع الاداري في العراق على كا مان عليه في زمن العباسيين وحافظ على التقسيمات الادارية القديمة(٦٢) . وفي المرحلة الاخيرة من حكم الدولة العباسية ظهرت في الموصل وهي عاصمة الجزيرة ،امارة اتابكية تمثل ادارتها مظهراً عاماً للادارة السلجوقية التي سبقتها. وفي عهد اميرها بدرالدين لؤلؤ(٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م) عُدّتْ التنظيمات الادارية فيها استمراراً لما كان عليه الحال في العهد الاتابكي ولكن بطريقة اوضح(٦٣).

واشتملت تلك الامارة على الموصل واعمالها وهي : اربل (وتتبعها شهرزور)، سنجار، العمادية ،جزيرة ابن عمر ، نصبيين[٦٤] ، العقر (عقر الحميدية) وتقع تحتها مدينة عقرة ، كرمليس جنوب بعشيقا. كانت هذه المدن تسك النقود باسم السلطان. ومن مدن الجزيرة الاخرى التي كانت تدفع الضرائب للجلائريين سنة(٧٥٠هـ/١٣٤٩م): رأس العين، ميافارقين، ماردين ، حران[٦٥] .

وكان بدر الدين لؤلؤ يقوم بتعيين حكام المناطق التابعة الى امارته ، فقلاع (اروخ ، القا ، باخونا) كانت من اعمال مدينة الزوزان (في اقليم الجزيرة) . وكان يحكم هذه القلاع حاكم الزوزان نفسه والمعين من قبل امير الموصل بدر الدين لؤلؤ[٦٦] .

وقد تدفع بعض مدن الجزيرة الضرائب الى اقليم الجبال[*] تبعاً لتبعية وارتباط حكامها[**] . ومن هذه المدن التي كانت تدفع تلك الضرائب في عام (٧٥٠هـ / ١٣٢٩م) (جمجمال ، خفتيان وهي قلعة جبلية ، دربند، شهرزور) التي كانت تخضع لاصحاب القوة من حكامها المحليين ، واحياناً لحكام اردلان(***) في قليم الجبال (داخل ايران) .

وتمكنت الحكومة الجلائرية (٧٣٨- ٨١٤هـ / ١٣٣٧ - ١٤١١م) من بسط نفوذها على القسم الشمالي والغربي من الامارة .وعندما قدم تيمورلنك الى العراق كان يحكمها الامير محمد سارو التركماني ،وبعد وفاة تيمورلنك قدم ولاءه للسلطان احمد[٦٧] .

وابان العهد الجلائري شمل نفوذهم كل من العراق العربي واجزاء من بلاد الجزيرة الفراتية واحياناً اجزاء من اقليم الجبال الممتد الى شرقي الحدود العراقية الحالية . والعراق العربي كانت تحده بادية العرب من الغرب . واقليم الجبال وجزء من خوزستان (الاحواز) من الشرق ،والبادية والخليج العربي وجزء من خوزستان من الجنوب ، والجزيرة من الشمال . وكانت بلدات الفرات الممتدة من هيت الى كبيسات ومعها شفاثا (شثاثة) كانت تسيطر عليها خلال هذه المدة قبيلة آل مهنا ، ومن مدن العراق العربية الواقعة في الاطراف: (خانقين ، حلوان ، قصر شيرين) [٦٨] .

اما الجزيرة فقد خضعت بكاملها للايلخانيين ،وبعد وفاة سلطانهم ابي سعيد استقل كل حاكم في منطقته ،فاصبحت الجزيرة ميداناً للصراع بين ثلاث قوى : الجلائريون ،قبائل التركمان (القرة قوينلو) ، المصريون ،وينتقل ولاء حكامها بين هذه القوى ، واصبح يطلق على الجزء الذي خضع لنفوذ الجلائريين اسم (ديار بكر) او (ديار بكر العربي) وظل حاكم ديار بكر حليفاً للشيخ حسن الى حين وفاته في عام (٧٤٣هـ /١٣٤٢م) [٦٩] .

وعموماً يمكن القول ان نفوذ السلطان الجلائري ،عندما يكون مقره في بغداد ،يشمل حكمه اقليمي العراق الغربي والجزيرة (ديار بكر) بما في ذلك المدن الجبلية العراقية الحالية . وكانت مدن

الاقليم الاخير تدار من قبل حكام يعينهم السلطان مباشرة ، او من قبل بعض الاسر وامراء القبائل الموالية له[٧٠] .

وفي عهد تيمورلنك ارسل السلطان حفيده الميرزا ابا بكر سنة (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م) حاكماً على كامل العراق ،وبضمنه ماردين وقبائل الاويرات مع كافة توابع وملحقات هذه البلاد الواقعة في اقليم الجزيرة ،وتوفي الميرزا ابا بكر في سنة (٨١١هـ / ١٤٠٨م) [٧١] .

وفي القرون الوسطى يعد كتاب لونكريك (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) المصدر الرئيس لتدوين تاريخ هذه المرحلة[٧٢]. واستناداً الى هذا المصدر اتصف تاريخ المدن الجبلية الكردية ، في جميع المناطق التي يتواجدون فيها، خلال هذه المرحلة بالمنازعات المستمرة بين الاكراد على عروشهم والتجائهم السريع للقبائل او الاتراك او الايرانيين .حيث تجد الانقسامات والاطماع والانانية هي الصفات السائدة وما كان يرافقها من دسائس وعنف . وينطبق ذلك على جميع المدن والقرى الجبلية الصغيرة المحصنة (داخل العراق وخارجه) مثل (درنة ، بنجوين ،كوي ،راوندوز ، عقرة ،زاخو ،دهوك ،رانية، حرير). اما العمادية فكانت تابعة الى اسرة اردلان (في ايران) خلال المدة (من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر الميلادي) ثم اصبحت تابعة للجلانريين.اذ خضع اميرها للشاه الايراني ثم لسلطان تركيا سليم عند اول ظهوره ثم للسلطان سليمان . ولا تختلف العمادية عن غيرها من حيث الاختلافات والفتن التي كانت تمزقها . وكان الدور التركي في هذه المنازعات هو دور المنعم بالفرمانات والمتقبل للخضوع الاسمي والمساعدة العسكرية عند الحاجة[٧٣] .

وفي عام (٩٦٢هـ / ١٥٥٤م) عادت شهرزور ولاية عراقية تابعة للامبراطورية العثمانية وتم الاعتراف بها رسمياً بموجب معاهدة (٩٩٦هـ / ١٥٩٠م) واصبحت ايالة في عهد سليمان القانوني . وكانت اودية حرير ، بازيان ،شهرزور تدار شؤونها مباشرةً من ادارة كركوك ، بل اصبحت اردلان نفسها من ممتلكات السلطان العثماني ، وكانت على الموصل حامية تركية[٧٤] .

اما اسرة آل بابان الكردية في العراق والتابعة للدولة العثمانية ،فكانت في نزاع مستمر مع اسرة اردلان الكردية الايرانية . وكثيراً من الاصطدامات التي حصلت بين الاتراك والايرانيين كان سببها ذلك النزاع ،اذ كانوا دائمي الاستعانة بالايرانيين ،وعند حلول النصف الثاني من القرن السابع عشر كان سليمان بك (البابانى) الشخصية البارزة في شهرزور ،إذ تمكن من الاستيلاء على اردلان (الايرانية) سنة(١١٠٦هـ / ١٦٩٤م) ، إلا ان الشاه ارسل قواته فدحرته، لذا التجأ الى استانبول فاعطي سنجق بابان ليحكمه والذي ضم رسمياً الى باشوية كركوك وكان مقره الخاص في قرية (قره جولان) [٧٥] .

وخطت ولاية شهرزور وعاصمتها كركوك وكذلك الموصل خطوة ذات اهمية في توجيه نداء الى والي بغداد ليرسل حاكماً عليهم[٧٦] .

وفي عام (١١٠٣هـ / ١٦٩١م) كان باشا واحد يمسك زمام الحكومتين (باشوية الموصل وباشوية شهرزور) في العراق الشمالي بأمر من والي بغداد[٧٧] اذ كانت الموصل تمثل الباب الطبيعي للعراق الشمالي كما يقول لونكريك[٧٨]. وقد شاركت قوات بك العمادية في (١١١٣هـ / ١٧٠١م) مع قوات الموصل وديار بكر (الجزيرة) في اخماد العصيان الذي حدث في جنوب العراق[٧٩].

كان ذلك يشير الى وحدة اراضي العراق – من شماله الى جنوبه – في تلك الفترة من العهد العثماني ، وتبعية شمال العراق الى والي بغداد يستعين به متى يشاء للقضاء على الاضطرابات التي كانت تحدث في شمال العراق او في جنوبه .

وفي العراق الموحد هذا كانت اللغة العربية كما يقول لونكريك " ينطق بها الجميع من الموصل الى كارون ،وكانت تقاليد البلاد في هذا الزمن هي التقاليد العربية "[٨٠].

وفي عام ١٨٠٢ كان عبد الرحمن البابانى حاكم شهرزور موالياً لحكومة بغداد وساعدها في القضاء على اضطرابات العمادية ،وخدمت قواته مع الحاميات التركية في الفرات، ولكن طاعته لم تستمر ، فأبعد عن منصبه. وكتب مرتين الى باشا بغداد لأعادته الى حكم المدينة إلا أنه لم يتلف جواباً مفيداً فأستعان بأيران وعاد الى حكم السليمانية واحتل اربل . وفي عام ١٨١١ اعلن في بغداد عن عزله من جديد واخضعت باشوية بغداد سيطرتها على الاكراد المتمردين والتمتع بخيرات الاودية الباردة الخصبة . الا ان عبد الرحمن استعان مرة اخرى بالايرانيين ، فأعيد لحكم السليمانية وكوي وحرير . ومعنى ذلك فقدان الثمار التي جنتها الحكومة العراقية في موقعة كفري الشهيرة ، ومات عبد الرحمن سنة (١٢٢٨هـ / ١٨١٣م) فخلفه ابنه محمود[٨١].

وفي عام ١٨٢٦ سيطر حاكم مدينة راوندوز الصغيرة (مير محمد) او (البك الاعور) على عدة مدن واخضعها لسلطته مثل : اربيل ، التون كوبري . واخذ من البابانيين رانية وكوي وحرير . فاضطر والي بغداد (علي رضا) الى الاعتراف به. وفي اوائل عام ١٨٣٣ اخضع لسلطته ايضاً عقرة ، العمادية ، زاخو ، دهوك ، جبل سنجار ، جزيرة ابن عمر ، إلا ان ظهور (رشيد) قد اوقف تهديداته فتراجع واستسلم وارسل الى استانبول فعاد الموظفون الاتراك لحكم مناطقهم السابقة ،وبقيت راوندوز تحت حكم اخو الباشا الاعور ، وبذا اصبح الحكام الاكراد واسرهم من المحالين على المعاش حيث حل محلهم الاتراك . ومن ناحية اخرى انتهت الامارة البابانية في عام (١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م) عندما حل القائد التركي اسماعيل باشا محل اخر البابانيين الذين استمر نفوذهم في شهرزور نحو قرن ونصف[٨٢] . وبهذا عادت شهرزور والمدن الجبلية الى وضعها الطبيعي وارتباطها بولاية بغداد في ظل الحكم العثماني .

ثانياً. ولاية بغداد التي كانت تضم ثلاثة سناجق وهي :

١. سنجق المركز : وتتبعه اقضية (الكاظمية ،سامراء، الرمادي ،عانة، العزيزية، الكوت، بعقوبة ، مندلي ،بدرة ، خانقين) .

٢. سنجق الديوانية : وتتبعه اقضية (الحلة ،الشامية ، السماوة) .

٣. سنجق كربلاء : وتتبعه اقضية (الهندية ، النجف ،الرزازة ، الصحراوي) .

ثالثاً. ولاية البصرة التي كانت تضم اربعة سناجق وهي :

١. سنجق البصرة : وتتبعه اقضية (القرنة ، الفاو ، الكويت) .

٢. سنجق العمارة : وتتبعه اقضية (دويريج ، قلعة صالح ، الزبير) .

٣. سنجق المنتفك : وتتبعه اقضية (مركزية الناصرية ، الشطرة ، سوق الشيوخ، الحي) .

٤. سنجق الاحساء : وتتبعه اقضية (الهفوف ،القطيف ، القطر).

والتقسيم الاداري المذكور الذي استقر منذ عام ١٨٧٩ يفند الادعاءات الانفصالية التي يروجها بعض الكتاب المغرضين بخصوص ولاية الموصل ،بل ويشير الى امتداد حدود العراق ليشمل مناطق الخليج العربي الممتدة من الكويت الى قطر ، وفي فترات سابقة كانت تمتد الى حلون وقصر شيرين وخوزستان (الاحواز) وجنوب تركيا الحالية .

الهوامش والمصادر :

١. احمد سوسة . حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص١١.

٢. ويليم ويلكوكس . من جنة عدن الى عبور نهر الاردن ، تعريب د. محمد الهاشمي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص١٥ ،٤٥ .

٣. طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الاول ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص٢٦ . طه باقر. مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٦، ص١٤ . احمد سوسة . تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية ، ج١ ، ١٩٨٣ ، ص٥٩ .

٤. م. ي. ل. مالاوان . " التطورات الحديثة في علم الاثار الاشورية والبابلية " ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، بغداد ، المجلد الثاني ، السنة الثانية، حزيران ، ١٩٦٤ ، ص٢٠٦ .

٥. ويليم ويلكوكس . مصدر سابق ، ص١٦ .

٦. سيتون لويد. آثار بلاد الرافدين، ترجمة د.سامي سعيد الاحمد ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة الكتب المترجمة (رقم ٨٧) ، بغداد، ١٩٨٠ ، ص٩٢ .

٧. نفسه . ص٩٢ . ايضاً : سوسة . حضارة وادي الرافدين ، مصدر سابق ، ص١٥.

(*) فقد وجدت فخاريات عصري العبيد والوركاء في مناطق عديدة من جنوب وادي الرافدين وشماله مثل الناصرية وديالى وقرب سنجار وتلعفر والموصل ووادي الخابور وشهربازار واربيل (تقي الدباغ، وليد الجادر، عصور قبل التاريخ)، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٦١) .

٨. عبد الكريم عبد الله. "الهجرات السامية من شبه جزيرة العرب نحو شمالها وشمالها الشرقي "، مجلة سومر ،المجلد ٣ ، ١٩٧٤، ص٦٢-٦٣ . احمد سوسة . تاريخ حضارة وادي الرافدين ، مصدر سابق ، ص٢٦٩ .

٩. طه باقر . مقدمة في تاريخ الحضارات ، بغداد ،ص٢٧ .سامي سعيد الاحمد. " العصر البابلي القديم " ، العراق في التاريخ، بغداد ، ١٩٨٣،ص٨٣. فاضل عبد الواحد . "حضارة بلاد الرافدين "، العراق في التاريخ، ص٢٧٨. احمد سوسة . تاريخ حضارة ، ج٢ ، ص٩١ -٩٣ .

١٠. مؤيد سعيد . " العراق خلال عصور الاحتلال " ، العراق في التاريخ ، ص٢٤٧ .

١١. فاضل الانصاري . سكان العراق ، دراسة ديموغرافية - جغرافية مقارنة ، دمشق ، ١٩٧٠ ، ص١٩. احمد سوسة . تاريخ حضارة ، ج٢ ، ص١٨٤ -١٩٨ . خالد عبد المنعم العاني . موسوعة العراق الحديث ، المجلد الثاني ، ١٩٧٧ ، ص١١٦ .

١٢. فؤاد حمه خورشيد . جريدة التآخي ، عدد ٤١٥٢ في ١٢ /١/ ٢٠٠٤ .

١٣. احمد سوسة. وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ، ج٢ ، ط١ ، مطبعة المعارف ،بغداد، ١٩٤٥ ، ص١ .

١٤. سيتون لويد ، مصدر سابق ، ص٨ .

١٥. حول رأي ياقوت الحموي انظر :عباس فاضل السعدي ، ياقوت الحموي ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص٥٧ .

١٦. احمد سوسة . الدليل الجغرافي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص١٢ .

١٧. سوادي عبد محمد . الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، بغداد، ١٩٨٩ ، ص٣٣٩ .

١٨. احمد سوسة . الشريف الادريسي ، البابي الاول ،بغداد ، ١٩٧٤ ، خارجة رقم (١)، ص١٠٧ .

١٩. علي محمد المياح. " ارض السواد "، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، مجلد ٤١، ص٢٣٤ . عباس فاضل السعدي . ياقوت الحموي ،مصدر سابق ، ص٥٥ .

٢٠. ابن الاثير . الكامل في التاريخ ، المجلد ١١ ، القاهرة ، ص٥٠ .

٢١. المصدر نفسه . ١٢ / ١٠٤ ، ١٠٨ - ١٠٩ .

٢٢. الحوادث الجامعة المنسوب خطأ لابن الفوطي ،بغداد ، ١٣٥١هـ ، ص٤٤-٤٩. ابن الطقطقي . الفخري في الاداب السلطانية ، بغداد ،١٩٦٠، ص٣٣ .

٢٣. المصدر نفسه ، الحوادث الجامعة .

٢٤. القلقشندي . صبح الاعشى ، القاهرة ، ١٩١٣ - ١٩٢٢ ، ٤ / ٣٦٦ .

٢٥. المصدر نفسه، ٤ / ٣٣٨ . محمد مفيد آل ياسين . الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ، ص١ .

٢٦. احمد سوسة . الدليل الجغرافي ،مصدر سابق ، ص١٢ .

٢٧. ابن خلدون .المقدمة، مطبعة مصطفى محمد، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ،بدون تاريخ ، ص٦٣ ، ٦٩ .

٢٨. اكد (كمال السيد) .وقوع اقليم الجبال (القديم) في شمال ايران (الشمس وراء السحب) ، ط١ ، قُمْ ٢٠٠٠ ، انظر خارطة رقم (١) و (٢) .

٢٩. احمد سوسة . الدليل الجغرافي ،مصدر سابق ، ص١٢ .

٣٠. سوسة . الشريف الادريسي ، مصدر سابق ، ١ /خارطة١١ ، ص١٠٧ .

٣١. انظر خارطة اقليم الجزيرة : سوادي عبد محمد ،مصدر سابق ،ص٣٢. ايضاً :سوسة، الدليل ، مصدر سابق ، خارطة رقم (٥) ، ص١٣ .

٣٢. سوادي عبد محمد . الاحوال ،مصدر سابق ، ص٣٥٥ .

٣٣. المصدر نفسه ، ص٧٦ .

٣٤. ياقوت الحموي. معجم البلدان ،طهران ، ليبزك ، ١٨٦٦ ، مجلد ٤ ، ص٦٨٢ -٦٨٣ .

٣٥. المصدر نفسه ، ٤ / ١٠٥ ، ٢ / ٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٦٣٦ ، حمد الله مستوفي القزويني. نزهة القلوب ، تصحيح كي لسترانج ، مطبعة بريل - ليدن ، ١٩١٣ ، ص٣٤ - ٥٣ .

٣٦. ابن حوقل . صورة الارض ، ليدن ، ١٩٣٨ ،ص١٩٦ -١٩٧ .

٣٧. سوادي عبد محمد ، الاحوال ،مصدر سابق ، ص٧٣ .

٣٨. ياقوت الحموي . معجم البلدان ، مصدر سابق ، ٢ / ٥٥٢ ، ٣ /٣٤٠. زكريا القزويني . آثار البلاد واخبار العباد ،بيروت ، ص٣٩٧ .

٣٩. البلاذري .فتوح البلدان ، القسم الثاني ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص٢٣٧ ، ٢٤٤ - ٢٤٥ .

٤٠. ياقوت الحموي. معجم البلدان، مصدر سابق ، ٢ /٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٦٣٦ . ايضاً . سوادي عبد محمد . مصدر سابق ، ص٨٩ -٩١ .

٤١. سوادي عبد محمد . مصدر سابق ، ص ٦٤ .

٤٢. الهمداني . صفة جزيرة العرب ، القاهرة ،١٩٥٣ ، ص١٣٣ .

٤٣. ابن حوقل . صورة الارض ، مصدر سابق ، ص١٩٥ -٢٠٥ .

٤٤. المقدسي .احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ليدن،١٩٠٦، ص١٣٦-٣٧.

٤٥. ابن حوقل . مصدر سابق ، ص٢٠٠ .

٤٦. ناصر خسرو . سفرنامة (بالفارسية) ، القاهرة ،١٩٤٥ ، ص٦ -٧ .

٤٧. سوادي عبد محمد .مصدر سابق ، ص٦٦ -٦٨.

٤٨. ياقوت الحموي. معجم، مصدر سابق ، ١ /٥٨-٦٣ ، ٣ /٩٢٠ ،٢/ ٦٣٦ ، ٤ /٦٩٠ .

٤٩. ابن حوقل . مصدر سابق ، ص١٩٥ ، ٢٠٥ .

٥٠. الاصطخري . مسالك الممالك ،ليدن ،١٩٢٧ ، ص٧٦ ، ٨٥ -٨٨.

٥١. ابراهيم شريف . الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، ج١ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص١٩ -٢٠ .

٥٢. لونكريك . اربعة قورن من تاريخ العراق الحديث ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٨ -١٩ .

٥٣. جمال بابان. اصول اسماء مواقع المدن العراقية، ج١، بغداد، ١٩٨٩ ، ص٧٥ ، ١٥١ .

53-. N. N. AL-Kasab, Die Nomadenasiedlung in der Irakischen Jezira , Tubingen , 1966 , S. 32 . باللغة الالمانية

عن : نافع ناصر القصاب ، " ملامح جغرافية حول إستيطان القبائل البدوية المتنقلة، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، المجلد ٥ . حزيران، ١٩٦٩، ص٢٨٩-٢٩١ .

54. W. A. Wigram & T. A. Edgar , " The cradle of mankind , " London , 1914 , PP. 167-168 .

55. Sir Marks Sykes , The caliphant last heritage , " London , 1915 , P. 234 .

٥٦. سوادي عبد محمد . مصدر سابق ، ص٤٥ ، ٥٠ ، الخارطة ، ص٣٢ .

٥٧. ابن الاثير. الكامل، ٥/١١ . ابن الاثير. التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٤٨. ابن واصل. مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، الجمهورية العربية المتحدة، ٥٥/١ .

٥٨. ياقوت الحموري . معجم ، مصدر سابق ، ٦٣/١ .

٥٩. ابن الاثير . التاريخ الباهر ، مصدر سابق ، ص١٤٢ .

٦٠. القلقشندي . صبح الاعشى ، القاهرة ،١٩١٣ -١٩٢٢ ، ٣٧٣/٤ -٩.

(*) قسم محمد امين زكي الامارات الى ١٤ دولة مدن و ٣٥ امارة وقد يكون هناك مبالغة في هذا التقسيم .

٦١. المسعودي . مروج الذهب ، ج٣ ، الطبعة الاوربية ، باريس ، ١٨٦١ ، ص٢٥٣ .

61-أ. Nejat Goyunc, und Wolf-Dieter Hutteroth , Land an der Grenze, EREN , Istanbul , 1997 , PP. 289-291 . باللغة الالمانية

٦٢. نوري عبد الحميد العاني . العراق في العهد الجلائري ، بغداد ،١٩٨٦ ، ص٤٠ .

٦٣. ابن الاثير .الكامل ، ٣/١ . سوادي عبد محمد الرويشدي . امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص١٥٤ .

٦٤. ابن الاثير. التاريخ الباهر ،ص٢٤ ، الكامل ، ١٤٣/١٢ .سوادي عبد محمد الرويشدي . امارة الموصل ، ص١٥٤ ، ٢٤٤ .

٦٥. نوري عبد الحميد العاني ، ص٣٨ - ٣٩ .

٦٦. ابن الاثير .الكامل ، ٢٢٤/١٢ ، ١٢ /١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ . سوادي عبد محمد الرويشدي . امارة الموصل ، ص١٧٩ .

(*) يقع اقليم الجبال الى الشرق من اقليمي العراق العربي واذربيجان ، وتعد حلوان (وهي سربيل زهاب حالياً) الحد الفاصل بين اقليمي الجبال (الى جنوبها) واذربيجان (الىشمالها) .

(**) لم تبق الحدود ثابتة بين الولايات مما يجعل الضرائب التي تدفعها المدن تحسب مرة مع هذه الولاية ،ومرة اخرى مع غيرها بحسب تبعية حاكمها. فقد كانت عانة وحديثة وتكريت من مدن العراق العربي. غير ان ابو الفدا (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) عدّها من مدن الجزيرة. وكانت حلوان وقصر شيرين وخانقين محسوبة من مدن العراق العربي (من القرن الرابع الهجري الى اواخر العهد الايلخاني). في حين أُحتسبت مواردها في العهد الجلائري مع موارد مدن اقليم الجبال ، الا ان القلقشندي (٨٢١هـ / ١٤١٨م) عدّ قصر شيرين فقط هي من مدن بلاد الجبل . وكانت اربل في العهد الجلائري من مدن الجزيرة ، بينما عدها ابو الفدا من بلاد الجبل .والاغرب من هذا ان شيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) ذكر ان حلوان كانت من مدن العراق العربي إلا انه اعتبرها من بلاد الجبل . وهذا يعكس المزاجية في الرأي .

(***) اردلان : امارة أسسها بابا اردلان (في ايران) من سلالة ولاة ديار بكر تمكن من الاستيلاء على شهرزور في اواخر ايام دولة جنكيزخان . وفي اوائل القرن الرابع عشر ضعفت الامارة في عهد الجلائريين فتخلوا عن القسم الشمالي والغربي من نفوذهم . وفي القرن الخامس عشر استعادوا نفوذهم على القسم الشمالي .

٦٧. نوري العاني ، ص٥٥ .

٦٨. المصدر نفسه ، ص٣٧ -٣٨ ، ٥٦ . حمد الله القزويني . نزهة القلوب ، ص٤١ .

٦٩. نوري العاني ، ص٣٨ ، ٥١ .

٧٠. حافظ ابرو . ذيل جامع التواريخ ، تهران ، ١٣١٧، ص١٧٢، ١٧٦ . نوري العاني ، ص٤١ .

٧١. شامي . ظفرنامة ، بيروت، ١٩٣٧ ، ص٢٧٨ . شرف الدين علي اليزدي .ظفرنامة، ١٣٣٦ ، ج٢ ، ص٣٦٩ . نوري العاني ، ص٤٢ .

٧٢. لونكريك . مصدر سابق ، ص١٥ -٣٧٦ .

٧٣. المصدر نفسه ، ص١٨ -١٩ ، ٦٠ -٦١ .

٧٤. المصدر نفسه ، ص٦٣ ، ٨٦ .

٧٥. المصدر نفسه ، ص ١٠٥ -١٠٦ .

٧٦. المصدر نفسه ، ص١١٩ .

٧٧. المصدر نفسه ، ص١٢١ .

٧٨. المصدر نفسه ، ص١٥ .

٧٩. المصدر نفسه ، ص١.

٨٠. المصدر نفسه ، ص٢٠ .

٨١. المصدر نفسه ، ص ٢٧٩ -٢٨١ .

٨٢. المصدر نفسه ، ص ٣٣٤ -٣٤٢ .

٨٣. المصدر نفسه ، ص١٥ وما بعدها .

٨٤. المصدر نفسه ، ص٣٣٣ -٣٣٦ .

٨٥. المصدر نفسه ، ص٣٣٦ .

(*) كان الاتراك يعدون (نجداً) قائمقامية ملحقة بالبصرة ،وصارت الاحساء سنجقاً في عام ١٨٧١ وفي السنوات اللاحقة صار من المناسب للحكومة التركية ان تنعم بمناصبها الادارية على مختلف امراء الخليج . وفي عام ١٩٠٥ تشكل سنجق القصيم في وسط الجزيرة العربية (لونكريك ، ص٣٧٥ - ٣٧٦) .

٨٦. المصدر نفسه ، ص٣٧٥ -٣٧٦ .

٨٧. المصدر نفسه ، ص٣٧٥.

٨٨. المصدر نفسه ، ص٣٧٦ .